

موروث ، ويعيننا على هذا النقد بعض القواعد التي لدينا ، فما دامت أحكام العلم هي هي ، علينا أن نبحث عن الكلي ، ، أي المثل العليا والعادات التي هي ذاتها دائماً وفي كل مكان ، على الرغم من التنوع السطحي ، ومثلاً على ذلك ، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عالمي الشرق والغرب معاً ، لنقرر ما لديها مما يشتركان به ، أحدهما مع الآخر ، فقد يكون ما هو وطني تحيزاً محضاً .

٤ - ليس معنى الالتجاء على سلطان العقل في الأدب الكلاسيكي أنه كانت تعوزه المعاني العاطفية والعناصر الفردية ، إذ طالما حللت فيه العواطف تحليلاً نفسياً دقيقاً ، يفوق أحياناً نظيره في العصر الرومانتيكي ، وكان فيه شعر وجداني فيه - على قلته - فيض من الشعور والاحساس ، ولكن العواطف والمشاعر الكلاسيكية كانت خاضعة للعقل الذي يمنعها من الجسوح والجيشان ، فكانت الخواطر تمر بالعقل لتصفى وتهذب حتى تخرج منطقية هادئة غير مشوبة ، وليس للشاعر أو الكاتب أن يطلق العنان لمشاعره الفردية ، وله أن يسجل منها ما هو هام مشترك بين الناس ، وخير الكتب عند الكلاسيكيين هي التي يقرأها كل أمرئ فيرى فيها أفكاره ، حتى ليمتقد أنه كان يستطيع تأليفها وقد قال بوالو : « لا ينبغي أن تظهر نفوسكم وعاداتكم المصورة في مؤلفاتكم إلا في صورها النبيلة » (٦٣) .

ولقد طالما حذر الكلاسيكيون من العواطف وعدوها مثار الشرور والأهواء ، وعدوا الخيال الذي تبتعثه العواطف بجانباً خادعاً في النفس يقود إلى الخطأ ، ومسرحية (فيدر) لجان راسين مثال واضح للعاطفة التي تدخل العقل فسيطر عليها بالتعليل والتحليل والتبرير ، وتظهر فيها العواطف على استحياء ، حتى وهي في أقصى حالات شوبها .

وتتلخص مسرحية فيدر التي تركها راسين في أن الشاب (هيبوليت) وقد انقطعت عنه أخبار والده الملك (تيزيه) ، وظن الكثيرون أنه قد توفي ، يعلن عن عزمه على البحث عن أبيه ، ويعلن لمربيه (تيرامين) أنه سيودع زوجة أبيه (فيدر) التي تبغضه ، قبل رحيله ، وينصرف (هيبوليت) .